

الوافي في الوفيات

والشعر نار بلا دخان ... وللقوافي رقى لطيفه .
كم من ثقل المحل سام ... هوت به أحرف خفيفه .
لو هجي المسك وهو أهل ... لكل مدح لصار جيفه .
فته وزد ما علي جار ... يقطع عني ولا وظيفه .
وقال :

قيل ما أعددت للبر ... د فقد جاء بشده .
قلت دراهة عري ... تحتها جبة رعه .
وينسب إليه وهو لطيف جداً :

نزلتني باء زولي ... وانزلي غير لهاتي .
واتركي حلقي بحقي ... فهو دهليز حياتي .

وله البيتان المشهوران اللذان بنى الحريري عليهما المقامات الكرجية وهما :

جاء الشتاء وعندي من حوايجه ... سيع إذا القطر عن حاجاتنا حيسا .

كن وكيس وكانون وكأس طلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكسا .

وقد اشتهر كثيراً ونظم الناس على هذا الأسلوب كثيراً لما قرأت المقامات الحريرية على الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود الكاتب الحلبي C ووصلت إلى بيتي ابن سكرة أنشدني لبعضهم مواليا :

لقيتها قلت وقيتي من الآفات ... باء ارحمي صبك المضى والامات .

قالت تريد بحدوثه وخرافات ... تنصب علينا وتأخذ سادس الكافات .

ثم إنه التفت إلى الحاضرين وقال : هل فيكم من يحفظ من نوع بيتي ابن سكرة شيئاً ؟

فأنشد بعد الحاضرين قول ابن التعاويذي :

إذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ... فبادر فما التأخير عنه صواب .

شواء وشمام وشهد وشادن ... وشمع وشاد مطرب وشراب .

وسكت الجماعة فأنشدته لابن قزل :

عجل إلي فعندي سبعة كملت ... وليس فيها من اللذات إعواز .

طال وطيل وطنبور وطاس طلا ... وطفلة وطباهيج وطناز .

وأنشدته له أيضاً :

جاء الخريف وعندي من حوايجه ... سبع بهن قوام السمع والبصر .

موز ومز ومحبوب ومايدة ... ومسمع ومدام طيب ومري .

وأنشدته أيضاً قول الآخر : .

رمتنا يد الأيام عن قوس خطبها ... بسبع وهل ناج من السبع سالم .

غلاء وغازان وغزو وغربة ... وغم وغدر ثم غين ملازم .

فأعجبه ذلك علقه ثم إنه قال : إلا أن من خاصة هذا النوع أنه لا بد أن يكون بعض السبعة موصوفاً ليقوم الوزن بذلك فاستقرت ما أحفظه فكان كذلك والعلة في هذا أنها سبعة ألفاظ ويريد الناظم أن يأتي بها في بيت واحد فيضطره الوزن إلى زيادة لفظة ليكون كل أربعة في نصف وبقي هذا الكلام في ذهني ولم أكن إذ ذاك مشتغلاً بغير التحصيل والقراءة والمطالعة إلى أن اشتغلت ببعض العلم فأردت امتحان خاطر المخاطر بنظم شيء في هذه المادة بحيث أن يكون سبعة ألفاظ بغير زيادة وصف فاتفق لي أن قلت : .

إذا تيسر لي في مصر واجتمعت ... سبع فإنني في اللذات سلطان .

خود وخمر وخاتون وخدامها ... وخلصه وخلاعات وخلان .

وقلت أيضاً : .

إن قدر لي في العمر واجتمعت ... سبع فما أنا في أنا في اللذات مغبون .

قصر وقدر وقواد وقحبته ... وقهوة وقناديل وقانون .

وقلت أيضاً في الجمع بين ثمانية : .

ثمانية إن يسمح الدهر لي بها ... فمالي عليه بعد ذلك مطلوب .

مقام ومشروب ومزح ومأكل ... ومله ومشوم ومال ومحبوب .

وقلت أيضاً : .

إلى متى أنا لا أنفك في بلد ... رهين جيمات جور كلها عطب .

الجوع والجري والجيران والجدي ... والجهل والجبن والجرذان والجرب .

وللناس في هذا النوع كثير ولكن خفت تطويل هذه الترجمة بإيراد ما يحضرنى في ذلك

فأخرت كل شيء أعرفه ليرد في ترجمة قايله توفي ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلث مائة